عينيها .. عيني حبيبته هو ؟ . طبعا .. ان حبيبته قد تـــزوجت وقد عرفت رجلا جديدا .. ولكن ماذا يهم ذلك . ان حامد رجـــل موضوعي مجرد لا يحكم على الاشياء حسب اهوائه .. لقد مر هـــو بتجارب كثيرة ، واحب فيها بقوة وشغف .. وكان ينقبل تقطع اواصر العلاقات الانسانية وتلاشيها بروح رياضية لا تعرف الحقد والانتقام .. ولكنه في بعض المرات كان يضعف .. ويستسلم لافكاره وعواطفه في وقت معا .. ويأخذ بالتفكير في تلك التي كانت ذات يوم جد خجولة تقطر رقة .. وانوثة .. وتفيض حلاوة ، من صدى ضحكاتها وابتساماتها في الهاتف وفي اللقاءات العديدة ، كل اماني الانسان عندما يجسد انسانا يحبه .

كان حامد يفكر وهو ينتظر الباص .. : « ترى ما هو شعـــور سميرة في هذه اللحظة بالذات عندما تلقى في وقت واحد ، زوجها الذي تخفيه في ضوء عينيها والى جانبه ذلك الانسان الذي كانت هي اول من حدثه بالهاتف عصر ذلك اليوم الذي لا ينسى) »

ان حامد وهو يتساءل .. لا يستطيع ان يحدق في وجه سميرة ، ذلك الوجه الغريب الذي لم يتحول عن وجه الزوج لحظة .. لقد كان كالقطار الذي يخشى الخروج عن الخط .. فكر حامد : « ان سميـــرة سوف تخرج عن الخط اذا تحولت عن وجه زوجها لحظة واحدة .. وقد لا تستطيع بعد ذلك اخفاء وجه زوجها وحده في ضوء عينيها » .

تطلع حامد بصمت ثقيل بوجه الزوج ومرارة الخيبة من الانسان ومن جدوى كل علاقة انسانية كان يقيسها مع من عرفهن ، تبعث فـــي نفسه اصداء مؤلمة كانت تشتعل نارا في روحه لا تنطفىء ابدا ..

ان وجه الزوج ، وجه هادىء ضحوك احيانا ، باسم احيانا ،ولكنه خال تماما من مثل تلك الافكار التي ترافق انسانا عرف في حياته اكثر من مرة وود لو يستريح .ان الزوج لا يعرف .. وليس مقدرا لـــه ان يعرف .. انها هي لا تعرف اذا كان زوجها قد حدث غيرها ذات يوم .. وهي تقف على مقربة منه الان تنظر اليه وحده .. دون ان تفكر مثـــل هذه الافكار المتعبة .

ان حامد وحده يعرف كل شيء .. ولكن الزوج يبدو هادئـــا قريرا لانه لا يعرف . ان المعرفة على تنوعها ، تورث التعب والمسؤولية. وحامد الان لانه كان يعرف .. يتعذب . من قال انه غير مهتم ؟ . انه في اعماقه يحترق .. ويحاول ان يخفي دخانه عن عيني سميرة لئـــلا تزداد ابتساما وتطلعا في عيني زوجها .. ان حامد ليس مهتما بـــان سميرة اليوم ذات زوج .. بل لانه كان يريد لو اقتصرت هموم معرفته بالاخرين عند سميرة .. وتزوجها .. لقد كانت يدها ناعمة وبشرتهـــا بيضاء .. وكان يحلم بان يمشي على شعر عينيه حتى يلتقي بضوء عينيها ..

لقد اعجب حامد للحظات بسلوك سميرة .. لقد تزوجت وخلفت عالما قديما خلفها . وتساءل : لعلها تغيرت من الداخل .. فملأ حياتها الخاصة ذلك الزوج الجديد .. ولم يعد لمن عرفها اية علاقة بحياتها . انها من الخارج لم تتغير ..وقد يكون تغيرها كله قد تم في الداخـــل هادئا مستمرا ثابتا ..

***

اقبل الباص بعد طول انتظار .. الزحام رغم شدته ، اخذ يتلاشى .. سميرة وزوجها يسعيان الى الباص .. حامد يحاول الحصول على مقعد ومعه امتعته وهموم معرفته بالاخرين .

تابع الباص رحلته .. وفيه ثلاثة قد عرف بعضهم بعضا بمعرفة متينة . فكر حامد : سوف نصل بعد قليل .. سنفترق .. ستذهـــب سميرة في صحبة زوجها وسيذهب وحده بعد ذلك .. سيعود وحيـــدا كما كان وتساءل « لعل الانسان وهو يسعد بافراح المعرفة ينســـى عذابها » وابتسم حامد والباص يتابع سيره .. ان الثمن الذي يدفعه الانسان لقاء معرفته بالاخرين ، هو معيار الحياة الحقيقية التي تعـاش بعمق واصالة .

حلب — علي بدور

الذوبة السنابل الخضر

من سبع سنين
والعاشق يطرق باب الشمس
فالعشق لخوخ
وطريق العاشق يا عمري لا بد يطول
والعشق اليمن ود يبوخ
فغرام الفتيان جموخ
والسبع بحار
باعدن سفين العاشق عن امن الدار
والسبع بحار ..
تطويها في كل مساء سفن القرصان
قرصان عملاق اعمى
ومغامرة ان تبحر ليلا سفن العشاق
وسفين العاشق يحمل نجمه
يحلم ان يزرعها ذات صباح في باب الشمس
لو فتحت له ..
والليل يدوس دروب الحب
والسبع سنين
سنين الحزن
مرت سودا .. وعجافا .. وبغير ربيع
بسنابل لا تعطي قمحا ..
موتى .. ..
يا بؤسا لحقول الاحزان
سبعا لم تنبت من زمن فرحا
والعاشق خلف السنوات العاقر
بسفين يحمل نجمه
ما زال يدق بباب الشمس

القاهرة — **علي البطل**
دار العلوم